بسم الله الرحمن الرحيم

الفكر الاقتصادي في العصور الوسطى

(- تحليل قصور جوانب الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى
- الإشعاع الفكري للإقتصاد الاسلامي في العصور الوسطى)

المحاضرة الثالثة

مقياس تاريخ الفكر الإقتصادي

الأستاذة سراج وهيبة

معهد العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير – جامعة ميلة

2023

محاور المحاضرة

المحور الأول: الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الإسلامي في العصور الوسطى

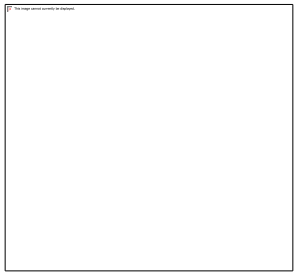

مقدمة

العصور الوسطى (Middle Age): ليس هناك إجماع على تحديد الفترة الزمنية التي يمكن اعتبارها بداية العصر الاقطاعي، ولكن الاجماع قد يقترب الى تحديد الألف عام تقريباً التي تمتد بها العصور الوسطى ، وهي مرحلة النظام الاقطاعي، الا ان خلفياتهُ تمتد الى المراحل الاخيرة للأمبراطورية الرومانية، أي أن بداية العصر الوسيط بدأت بسقوط الامبراطورية الرومانية في القرن 5 ميلادي، واستمرت لغاية المنتصف الثاني للقرن 15 ميلادي (400 – 1450 م).

لماذا تعبير: العصور الوسطى (Middle Age)

سميت هذه الفترة من التاريخ البشري المتسلسل بالعصور الوسطى (بالنسبة لأوروبا) لأن المؤرخين (في شتى المجالات الفكرية الاقتصادية والانسانية والفلسفية ....) لاحظوا ازدهار الحضارة القديمة في أوروبا (اليونان والرومان) ثم كانت هناك فترة ركود فكري شديد في أوربا ارتبطت في ذهنيات المؤرخين بعصور الظلمات والتأخر الفكري والحضاري، ثم عاد الازدهار الفكري والحضاري في العصر الحديث بالنسبة لاوروبا.

لكن الانهيار الفكري والحضاري الأوروبي الغربي في العصور الوسطى يقابله ازدهار حضاري واشعاع فكري اسلامي في الشرق، لهذا من المجحف أن نعمم وصف العصور الوسطى المظلمة على الفترة التاريخية الممتدة بين (400-1450)م على جميع المجتمعات الانسانية الموجودة في تلك الفترة.

المحور الأول: الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

1. الخصائص العامة للفكر الإقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

- فترة العصور الوسطى في أوروبا وباجماع معظم الاقتصاديين والمؤرخين تميزت بركود فكري واقتصادي كبير، نتيجة لعدة عوامل أهمها سيطرة الفكر الكنسي والتأثير الديني السلبي على التفكير المنطقي التطوري.
- اشتد نفوذ الكنيسة في البدايات الأولى للعصور الوسطى واحتلت مكانة بارزة في حياة الافراد، حتى اصبح نفوذ الكنيسة يأخذ طابع فكري (اي سيطرة فكرية شبه كلية).
- انعكس كل ذلك على الفكر الاقتصادي فقد اخذ هذا الاخير صبغة اخلاقية واضحة المعالم (ليس هناك تحليل اقتصادي الا في مجال التحريم والحلال والعدل ....)
- سيطرة النظام الاقطاعي على الحياة الاقتصادية حيث اثر هذا بشكل واضح على تطور الفكر الاقتصادي في تلك العصور ... الامر الذي ادى الى جموده نتيجة لجشع الاقطاعيين
- لم يكن لدى مفكري العصور الوسطى في أوروبا تحليل اقتصادي ذو صبغة علمية، ولكن كانت لديهم بعض الأفكار التي تأثرت بالجانب الديني وحاولة التوفيق بين العلوم الدنيوية والدينية.

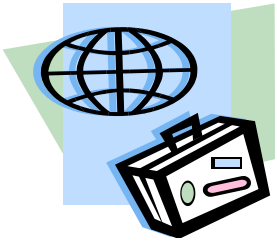

2. النظام الإقطاعي وأثره على الفكر الإقتصادي

- أوروبا في العصور الوسطى خاصة الفترة بين القرن 4 و 10 ميلادي عانت فترة تدهور اقتصادي وركود فكري حاد.
- فقد قامت مجتمعات العصور الوسطى على اساس التقسيم الطبقي بين المالكين للارض والثروة والعبيد، وارتبط هذا ارتباطا وثيقا بالنظام الاقطاعي الذي تطور مع مرور الزمن عبر الاستثمارات الزراعية الكبيرة، وشراء الاراضي في بداية الامر من صغار المزارعين ليستحوذ عليها كبار الملاك (من القادة ورجال الدين والكنيسة خصوصا).
- لهذا برز شكلان من الملكية للاراضي: الملكية الاقطاعية الكبيرة، والاستثمارات الفلاحية الصغيرة، فاستحوذت الملكيات الاقطاعية الكبيرة على الصغيرة عبر الزمن عبر السلب المباشر، اضافة الى لجوء صغار الفلاحين الاحرار الى طبقة النبلاء لحمايتهم من مخاطر النهب والسلب فنشأ نوع من الاقطاعية الجديدة بشكل الضيعة الكبيرة.
- فتم حصر ملكية الارض في عدد قليل من الملاك الاقطاعيين، وتحول العبيد الى فلاحين، حيث يأخذ الاقطاعي حصة الاسد من ريع الارض.
- بالنسبة لباقي النشاطات فقد كانت مقصورة فقط على سد حاجات الافراد.

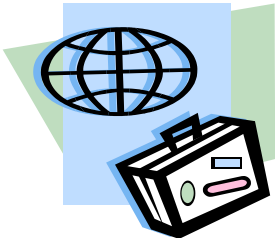

2. النظام الإقطاعي وأثره على الفكر الإقتصادي

- في ظل النظام الاقطاعي ... كانت السيطرة الفكرية للكنيسة كبيرة جدا، فهي كانت تمارس سلطانا فكريا على المجتمع بامتلاكها اقطاعيات كبيرة جدا.
- لهذا تدخلت في تنظيم العلاقات الاقتصادية وتسطير الشرائع التنظيمة.
- كان الفكر والتعليم حكرا للكنيسة، ومعظم المفكرين كانوا من رجال الكنيسة، لهذا كانت معظم الافكار الاقتصادية تصب ناحية تعزيز النظام الاقطاعي وتوطيد اركانه.
- ونادوا باخضاع كافة اوجه النشاط الاقتصادي لمبادئ الدين المسيحي، لهذا بقي الفكر الاقتصادي حبيسا للتعاليم الدينية الكنسية، مرتبطا بالنظام الاقطاعي من حيث النشاط.

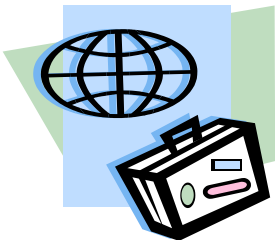

3. المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

- **هل الاقتصاد علم ؟**

- ساد في العصور الوسطى اعتقاد راسخ بان النشاط الاقتصادي يجب ان يخضع بشكل كامل للتعاليم الدينية الكنسية، لهذا كانت القواعد الاخلاقية هي التي تنظم الحياة الاقتصادية ... كما كانت افكار ارسطو سائدة خاصة فيما يتعلق بالملكية والقيمة وفكرة الثمن العادل.
- لهذا يمكن القول ان بوادر التفكير العلمي المبني على اسس منطقية فيما يخص الجوانب الاقتصادية لم تكن موجودة في العصور الوسطى في اوروبا خاصة في البدايات الاولة وفي منتصف العصور الوسطى، الا انه في أواخر العصور الوسطى ظهرت بعض الافكار التي لديها جانب منطقي في تحليل النشاط الاقتصادي وتعزيز التفكير السليم البعيد عن الهيمنة الدينية الكنسية المغلقة.

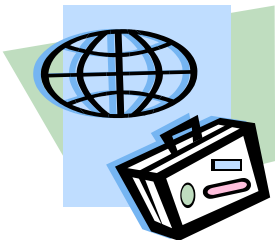

3. المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

- **هل الملكية مشروعة؟**

- في البدايات الاولى للعصور الوسطى كانت النظرة للملكية تحكمها اعتبارات دينية فاعتقد رجال الكنيسة ان السعي وراء الثروة وتكوين الملكيات الخاصة يعرض الفرد للهلاك ... فقد ناد القديس أوجستين (Augustine) بان التجارة تبعد الفرد عن الله ... فأثر هذا في السعي نحو تكوين الثروة وزيادة الاملاك الخاصة ... وهذا كان في البدايات الاولى للعصور الوسطى.
- في منتصف العصور الوسطى ... تعرضت هذه الافكار للنقد الشديد ...حيث ظهر تعارض شديد بين هذا الفكر وبين واقع اقتصادي تنمو فيه الملكية الخاصة (الاقطاعية) وتتطور فيه الانشطة التجارية بشكل متسارع.
- كما أن (توماس الاكويني) أشهر مفكري العصور الوسطى ... تأثر بفكر ارسطو فيما يخص الملكية الخاصة وابرز اهميتها في تحقيق المصلحة الجماعية، لهذا دافع توماس الاكويني عن النظام القائم على الملكية الخاصة في حدود الفلسفة الكنسية على اساس انها وظيفة اجتماعية لصالح المجتمع ككل.

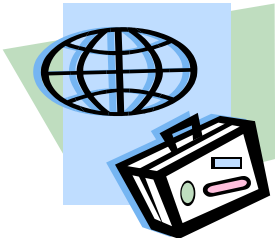

3. المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

- **هل التجارة نشاط مشروع؟**

- ارتبط النشاط التجاري بالفكر الاقتصادي المتعلق بالملكية الخاصة، فتوماس الاكويني اتفق مع ارسطو من حيث المبدأ الذي يقول بان التجارة نشاط غير جيد في حد ذاته ولكنه شر لابد منه.
- ويجب ان تتوفر شروط حتى تكون التجارة مبررة حسب الاكويني:
  - عدالة التبادل
  - الاعتدال في الثروة

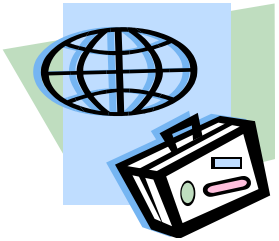

3. المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

- **القيمة والثمن العادل؟**

- ماهي العوامل المحددة للقيمة عند مفكري العصور الوسطى؟
- هناك عاملان اقتصادي وطبيعي، فقد رأى توماس الاكويني بأن العامل الطبيعي يتعلق بالحاجات، واهتم بدور العقيدة والدين في تهذيب الحاجات وترتيبها، اما العامل الاقتصادي فيتعلق ببعض التكاليف والعمل الضروري للانتاج.
- كما نادى توماس الاكويني بتطبيق فكرة الثمن العادل التي بادر بها ارسطوا، واظاف اليها فكرة الاجر العادل والربح العادل، اذا فالانحراف عن الثمن العادل هو ابتعاد عن الاخلاق الفاضلة حسبه.
- لكن مع تطور النشاط الاقتصاد بدأت النظرة الى فكرة الثمن العادل تتغير تبعا لتغير حالة السوق، فاصبح الثمن العادل هو ثمن الاتفاق بين طرفي العقد ... ومع تطور النشاط اكثر بدأت تظهر بوادر الالتزام بقانون العرض والطلب الذي في ظله تزول فكرة الثمن العادل.

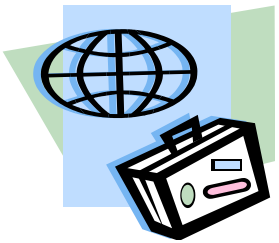

3. المعالم الاساسية للفكر الاقتصادي الاوروبي في العصور الوسطى

- **الفائدة؟**

- ارتبطت فكرة الفائدة بالربا المحرمة طيلة الفترة الاولى للعصور الوسطى، فقد استند الاكويني الى افكار ارسطو وقرارات الكنيسة التي تنص على ان اخذ مقابل نقدي على اساس ارجاع القرض النقدي في فترة زمنية اخرى هو امر غير مشروع لان هذا يعتبر بيعا للزمن والزمن ليس في نطاق الملكية الخاصة لهذا فهذا النشاط غير طبيعي اذا فهو محرم.
- لكن تطور النشاط التجاري والتعاملات النقدية ونمو الاسواق في اواخر العصور الوسطى، اصبح قبول الفائدة على القروض نشاط متزايد بشكل تدريجي متماشيا مع التوسع الاقتصادي، واصبح رأي الكنيسة غير مهم بالنسبة لاصحاب المال، ما ادى لتكيف الراي الكنسي معهم فسمح باستثناءات في موضوع الربا (الفائدة).
- تم تعديل فكرة الفائدة على انها المقابل الشرعي لفرصة الكسب البديلة، اي ان الفرد عند اقراضه مالا لشخص اخر يكون قد اضاع فرصة استثماره وكسب ارباح من وراء هذا الاستثمار اذا لابد من فائدة تعويضية.
- وايضا تم ربط الفائدة بالمخاطرة ... فالفائدة هي ثمن مخاطرة راس المال حسبهم.

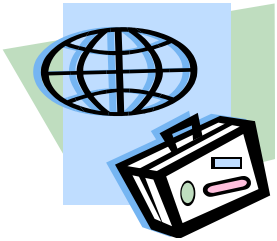

تقييم الفكر الاقتصادي الأوروبي في العصور الوسطى

- لم يكن هناك تحليل علمي بل ارتبطت الافكار الاقتصادية في مجملها بالفكر الديني الكنسي.
- كانت هناك سيطرة فكرية شبه كلية للكنيسة على النشاط الاقصادي ... ما اثر على تطور الحياة الاقتصادية بشكل عام.
- طبيعة الحياة الاقتصادية والراكدة وما رافقها من وقائع اقتصادية ارتبطت بالنظام الاقطاعي اثرت كثيرا على تطور الفكر الاقتصادي وساهمت في جموده لفترة طويلة جدا قاربت 10 قرون.

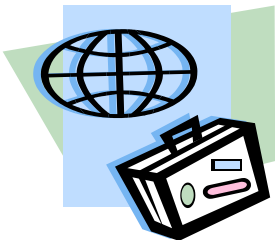

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

1. أهمية دراسة الفكر الاقتصادي الإسلامي

- إن أهمية دراسة تاريخ الفكر الإقتصاي الإسلامي لا تقتصر فقط على توضيحه لغير المسلمين كتراث ثري وغني بالنظم والسياسات الاقتصادية، بل تتعدى فائدته للمسلمين في الدول القومية الحديثة في وقتنا الحاضر بغية التعرف على القوانين الاقتصادية والعلاقات التي تحكم النمو الاقتصادي في الماضي ودورها في التأثير على قطاعات المجتمع الاخرى حاضرا ومستقبلا، والمساعدة على فهم المبادئ التي ساهمت في حل العديد من المشاكل الاقتصادية ف الماضي الذي هو بطبيعة الحال وفي كثير من الاحيان صورة الحاضر.

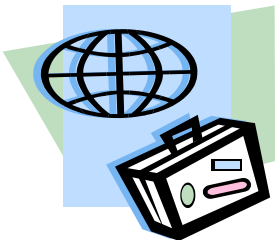

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

2. المبادئ الأساسية للإقتصاد الاسلامي

- الإقتصاد الإسلامي واقعي متطابق مع الفطرة الانسانية لكن بصبغة أخلاقية ويرتكز على مبادئ أساسية هي:
  - مبدأ الحرية الإقتصادية
  - مبدأ العدالة الإجتماعية
  - مبدأ الملكية المزدوجة

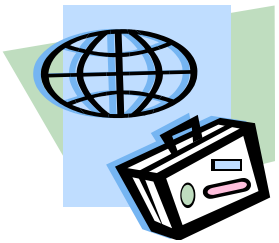

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

3. مصادر الفكر الاقتصادي الاسلامي

- للفكر الإقتصادي الاسلامي مجموعة من المصادر الأساسية هي:
- القرآن والسنة
- أعمال الصحابة والخلفاء الراشدين وأفكارهم
- آراء الفقهاء والفلاسفة المسلمين وكتاباتهم المتعددة

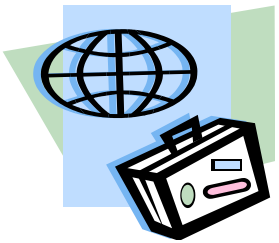

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

4. المعالم الأساسية للفكر الإقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

- احترام الملكية الفردية واقرارها
- دور الدولة يكمن في اعادة توزيع الثروة بشكل عادل عن طريق أخلقة العملية الاقتصادية
- اعتبار العمل أساس الانتاج ... التركيز على الاتقان في العمل وليس العمل الخام في حد ذاته
- الفائدة في الفكر الاقتصادي الاسلامي نشاط غير أخلاقي ومحرم، وذلك لمنع استغلال المحتاجين وحتى لا يتركز المال في يد فئة رأسمالية صغيرة.
- بالنسبة للإحتكار فقد ركزت كل الأفكار الاقتصادية الاسلامية على محاربته لكونه نشاط مضر بالاقتصاد على المديين المتوسط والطويل.
- الانتاج
- الاستهلاك
- النقود

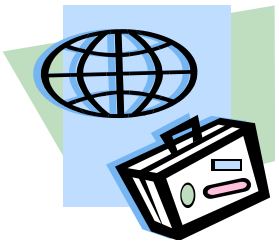

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

5. أبرز المفكرين المسلمين في العصور الوسطى

- أبو يوسف الأنصاري (كتاب الخراج) / في عهد الخليفة هارون الرشيد
- تناول في كتابه الايرادات العامة للدولة وكيفية اكتسابها والمبادئ التي تحكمها وكيفية انفاقها
- كما تحدث عن جوانب من التنمية الاقتصادية ودورها في زيادة ايرادات الدولة
- ابرز ضوابط السلوك الاقتصادي للدولة
- كما تكلم عن الاسعار وكيفية مراقبتها وحث على عدم تدخل الدولة في تحديد السعر، بل ان العرض والطلب هما المحددان (أول البوادر في تحديد نظرية السعر)

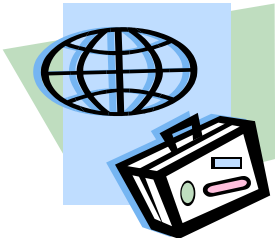

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

أبو حامد الغزالي (1055-1111)م

- في كتابه (احياء علوم الدين) تناول الامام الغزالي تحليلا فلسفيا معمقا للعديدمن القضايا الاقتصادية كالانتاج وعناصره وكيفية التحكم في الانفاق الاستهلاكي ومحددات الادخار
- ايضا تحدث عن تنظيم التجارة وكيفية مراقبة الاسواق ومخاطر الاحتكار الشديدة.
- كما يعتبر الغزالي من اوائل المفكرين الذين بحثوا في النقود ومحددات العرض والطلب عليها وكذلك وظائفها، وكيفية تحديد الضرائب والقروض.

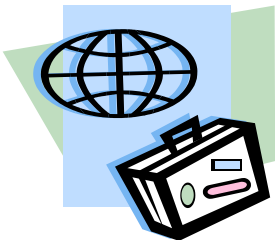

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

ابن خلدون (1333 – 1406) م

- درس ابن خلدون الوقائع الاقتصادية التاريخية لابراز ارتباط الاحداث الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مع بعضها البعض في نمط متسق
- استخدم المنطق في استنتاج القواعد العامة للفكر الاقتصادي
- بين ان هناك أثر كبير للبيئة الاجتماعية على النشاط الاقتصادي للانسان
- بين أن البيئة الجغرافية كذلك تؤثر في النشاط الاقتصادي
- تحدث عن تقسيم العمل
- عناصر الانتاج حسبه هي العمل وراس المال والموارد الطبيعية واهمها العمل

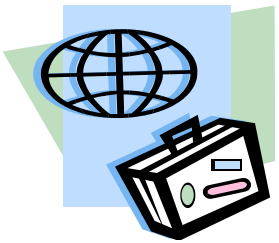

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

ابن خلدون (1333 – 1406) م

- الدخل عند ابن خلدون هو نتيجة طبيعية للسعي والعمل
- الصناعة حسب ابن خلدون نشاط متطور لا تتحقق الا في مراحل الاستقرار وتكوين المدينة
- حلل ابن خلدون فكرة الريع المرتبط بالارض (الارتباط بين نفقات الزراعة)
- هناك علاقة طردية دائمة بين الاسعار وبين الضرائب
- الربح هو الفرق بين ثمن الشراء والبيع
- تزايد السكان يؤدي الى تقسيم العمل وبالتالي زيادة الانتاج وبالتالي زيادة الدخل الفردي ... يزداد الطلب على السلع الكمالية.

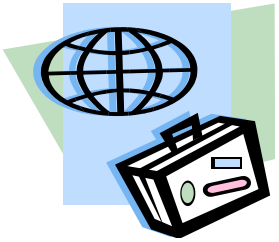

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

ابن خلدون (1333 – 1406) م

- حسب ابن خلدون فإن النمو الاقتصادي للمجتمع يمر بمراحل متعددة (العمران)
- كما ركز في تحليله على ان العوامل الطبيعية لها تاثير كبير على النمو الاقاتصادي (العمران)
- عارض ابن خلدون تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي (لان التدخل المباشر يكون مرتبطا بظلم الحاكم وجوره)

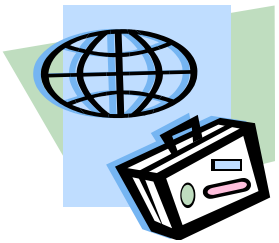

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

تقي الدين أحمد بن على المقريزي 772-845 هـ

- اهتم المقريزي في الجانب الاقتصادي من فلسفته بالنقود حلل على اساسها مختلف الظواهر الاقتصادية
- عمل على تحليل اسباب الغلا (التضخم) وارجعها لسوء السياسة الاقتصادية للدولة
- ربط انخفاض الاسعار بزيادة الانتاج ووفرته
- المنافسة حسب المقريزي تؤدي للرخاء
- تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي مضر بمصالح الناس، فالدولة حسبه ستسلك الطريق الاحتكاري

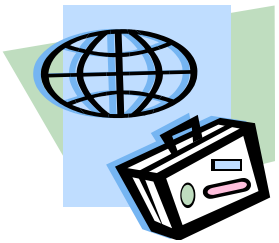

المحور الثاني: الفكر الاقتصادي الاسلامي في العصور الوسطى

تقي الدين أحمد بن على المقريزي 772-845 هـ

- يعتبر المقريزي المؤسس الاول للنظرية النقدية (فحسبه زيادة كمية النقود المتداولة تؤدي بالضرورة لارتفاع تكاليف الانتاج وبالتالي ارتفاع الاسعار)
- بين تأثير النقود على جميع المتغيرات الاقتصادية (اي ان دور النقود غير حيادي .... عكس الفكر الكلاسيكي فيما بعد)
- كلما تغيرت كمية النقود اثر ذلك على النشاط الاقتصادي
- نادى بسك النقود من المعادن النفيسة للحد من زيادتها وتاثيرها السلبي على النشاد الاقتصادي
- كان المقريزي اول من وضع قاعدة الغطاء الذهبي للنقود
- كما ان فكرة النقود الرديئة تطرد الجيدة م السوق (قانون جريشام) يعتبر المقريزي اول المنظرين له (قبل جريشام)
- ارتفاع الاسعار يؤثر على الدخل

شکرا